

زيارة الاضرحة والمراقد (ضريح عمر مندان أنموذجا) دراسة اجتماعية طبية

عبد الرزاق صالح محمود*

ملخص البحث

يتناول البحث طبيعة زيارة الاضرحة والمراقد في مجتمع القرية واخترنا ضريح عمر مندان أنموذجا، يهدف البحث الى الوقوف على اهم المعتقدات الاجتماعية التي تدفع الفرد القروي الى زيارة الضريح، تكونت عينة البحث من (١٦) حالة مرضية واعتمد الباحث في بحثه المنهج التاريخي ومنهج دراسة الحالة وكانت المقابلة والملاحظة بنوعيهما البسيطة والمشاركة هي ادوات لجمع البيانات في البحث.

وقد توصل البحث الى مجموعة من النتائج منها : ان انخفاض المستوى التعليمي يجعل الفرد القروي جاهلا بامور العلاج وانعدام الخدمات الصحية جعل زيارة الضريح بديلا عن الذهاب الى المستشفى.

(Visiting Holy Shrines and Mausoleums /Ummar Mandan Shrine as a Case Study) Socio - Medical Study

Abstract

This paper treats of a treatment by visiting holy shrines and mausoleums in rural society taking Ummar Mandan shrine as an example. It aims at identifying the most important social beliefs which induce a villager to visit the holy shrines. The research sample was involved "16" case.

* مدرس مساعد/ مركز دراسات الموصل.

The study depended on the historical methods and case study method. Interview and observation were the means of data collection.

The paper reach to many result , notably , the decrease of the education level and for like of healthy services make the villager resort to shrines and Mausoleums to Obtain treatment instead of hospital.

المقدمة:

تعيش مجتمعات اليوم في حالة من التطور والتقدم والانفتاح والتجديد الذي دخل عبر المستحدثات التقنية إلى ميادين الحياة كافة، ومع كل التطورات وكل الانفتاح والتجديد والتغيرات التي تحصل في حياة الإنسان إلا أننا نلاحظ العديد من عادات وتقاليد المجتمعات الإنسانية باقية لحد الآن...، وعلى وجه الخصوص في مجتمع القرية (مجتمع البحث) حيث يتمسكون بالعادات والتقاليد والقيم والأعراف التي نشأوا عليها والتي اكتسبوها من السابقين لهم من الآباء والأجداد...، ومن ضمن ما تمسك به الفرد القروي من الموروث الفكري والثقافي هو المعتقدات الدينية والشعبية التي لعبت دوراً كبيراً في حياته لما وضع لها من أهمية مفسراً ذلك بدورها وأهميتها في حياة الآباء والأجداد ومن هذه المعتقدات نركز اهتمامنا على ما يتعلق بالصحة والمرض (موضوع البحث) فنرى مثلاً أن الأفراد في مجتمع القرية يؤمنون بتأثير العين الشريرة أو الحسد أو يعتقدون أن بعض الأمراض التي تسببهم قد تكون بتأثير السحر أو غيرها من المعتقدات والأفكار، وبنفس الوقت يفكرون بطرائق علاجية من الموروث الشعبي، فعلى الرغم من توفر الأساليب والطرائق العلاجية في الطب الحديث إلا أن الفرد القروي قد يفكر باستخدام الأحجية أو العزامة أو الاسترقاء أو العلاج بالأعشاب أو زيارة ضريح معين والتبرك به أو الكي... إلى آخره من الطرائق العلاجية التي يؤمن بها على أنها وسائل ناجحة تعود عليه بالفائدة الصحية وتقيه من الأمراض والإصابات.

وسيحاول الباحث دراسة إحدى هذه الطرائق العلاجية في بحثه الموسوم (زيارة الأضرحة والمراقد / ضريح عمر مندان أنموذجاً*) -دراسة اجتماعية طبية- مركزاً بذلك على الأفكار والممارسات المتعلقة بمعتقدات المجتمع القروي، وقد اشتمل البحث على خمسة مباحث تناول الأول منها تحديد مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وتحديد مصطلحات البحث ومفاهيمه وتناول الثاني منها المراحل التطورية لزيارة الأضرحة والمراقد في المجتمعات الإنسانية أما المبحث الثالث فقد تناول الجانب الميداني للبحث في حين تناول الرابع تحليل معطيات العمل الميداني وأخيراً تناول المبحث الخامس نتائج البحث ووضع مجموعة من التوصيات والمقترحات في ظل النتائج التي توصل إليها ميدانياً ثم المصادر والمراجع.

المبحث الأول **الإطار النظري والمنهجي للبحث** **أولاً: تحديد مشكلة البحث:**

كان الإنسان البدائي منذ بداية وجوده على الأرض يعاني من مشاكل وأمراض ويسعى إلى تحقيق المتطلبات والاحتياجات التي يجدها ضرورية لبقائه وتواجده، وكان يتخلل تفكيره تجاه الأمراض اعتقادات كثيرة منها انه يعزو أسباب الأمراض أو المشاكل التي تصيبه إلى قوى غيبية أو أنه ينسب الكوارث الطبيعية إلى غضب الآلهة وكان يؤمن بتأثير أرواح الأبطال والكهنة والأولياء وما إلى ذلك، وكان يعتقد إن البشر عامة والأبطال والكهنة على وجه الخصوص عندما يفارقون الحياة فإن أرواحهم تبقى وتشارك الباقين أعمالهم وتراهم ويمكن أن تؤثر عليهم إذا ما أثاروا غضبها.

* عمر مندان :- يعتقد أفراد مجتمع قرية الكنهش الصغيرة وماجاورها من القرى ان (عمر مندان) هو بطل مسلم ينحدر من آل بيت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ويعتقد آخرون بانه من التابعين لذلك يتخذون من مرقده مزاراً لهم، لمزيد من المعلومات انظر الصفحات ٩، ١٠، ١١ من البحث.

من هنا ومن هذا المنطلق أصبح لدى الإنسان معتقدات عديدة ومتنوعة منها أن روح الميت الساكنة في ضريحه أو مرقده يمكن أن تؤثر على الإنسان من ذويه ومن أفراد مجتمعه ويمكن أن تساعد ويمكن أن تشفيه من مرضه ويمكن أن تقيه من الشر والمشاكل على أساس أن هذه الروح تملك قوى خارقة أو أنها تمثل صلة وثيقة بين الإنسان والإله، من هنا جاء تقديس الإنسان للأضرحة والمراقد الخاصة بالأولياء والصالحين والأبطال والخوارق وغيرهم، فأصبح من الصعوبة بمكان الفصل بين الإيمان بالأضرحة وإمكانية تأثيرها والاعتقاد بها أو عدم الإيمان بها وإنما زيارتها لغاية معينة كأن يكون الأمر متعلقاً بمسألة متوارثة أو بعقلية ذات تفكير بسيط كالعقلية البدوية أو الريفية أو حتى الحضرية.

وفي مجتمعنا اليوم وعلى الرغم من التطور والتقدم التكنولوجي الذي تشهده جوانب الحياة والمؤسسات بما في ذلك الصحية والعلاجية منها إلا أنه مازالت هناك الكثير من الخرافات والبدع التي مازالت مستمرة في المجتمع القروي (مجتمع البحث) فما يؤخذ على العقلية القروية وبعض العقليات في المجتمع الحضري أنها ذات تفكير بسيط وساذج بحيث أنها تؤمن بإمكانية الشفاء من الأمراض إذا ما قام الشخص المريض بزيارة الضريح وطلب الشفاء من صاحب الضريح أو بواسطته، وكذلك تحقيق أمنية له أو جلب الرزق له وغيرها من المعتقدات الشائعة في مجتمعاتنا في الوقت الحاضر.

وفي مدينة الموصل...وفي قرية عمر مندان تحديداً* "مجتمع البحث" يسعى الباحث إلى الكشف عن أهم هذه التفسيرات بدوافعها الثقافية والاجتماعية والروحية وعلاقتها بالحفاظ على الصحة والشفاء من الأمراض منطلقاً بذلك من التساؤلات الآتية...هل أن زيارة الأضرحة والمراقد هي مسألة اعتقاد فقط من قبل أفراد المجتمع القروي بحيث يحتمل تحقيق هدفه أم لا...؟ أم هي مسألة إيمان عميق بحيث أن الفرد "القائم بالزيارة" يؤمن كل الإيمان من أن ما يطلبه من صاحب الضريح سيتحقق...؟ وهل أن زيارة الضريح هي مبعث للراحة والاطمئنان النفسي أم أنها معتقد متوارث ؟ أم أنها طريقة علاجية أثبتت نجاحها ولو لفترة من الزمن فأصبح الفرد القروي يتبعها كعلاج...؟ وهل أن ساكن الضريح بنظر الفرد القروي يمثل الصلة بين الإنسان والإله أم انه هو من يحقق أمنيات ومتطلبات واحتياجات الشخص الزائر له..؟ وأخيراً ما هي حصيلة الحالات المرضية التي شفي منها الفرد القروي خلال زيارته للضريح ؟ وما هي الاحتياجات التي حصل عليها وما هي الأهداف التي حققها ؟، وإلى آخره من التساؤلات التي تمثل نقاط البداية التي يضعها الباحث لتكون المرتكزات الأساسية أو نقاط البداية لجوانب بحثه الميداني.

ثانياً: أهمية البحث:

يعتبر موضوع الأضرحة والمراقد من المواضيع المهمة وتتطلب أهمية البحث والدراسة فيه من خلال:

* اسم هذه القرية هو الكنهش الصغيرة وتقع شرق مدينة الموصل حيث أنها من القرى التابعة لناحية الكوير وتبعد هذه القرية حوالي خمس كيلو مترات تقريباً عن ناحية الكوير نفسها. واغلب سكان هذه القرية هم من "عشيرة الدليم" وقد جاءت تسمية عمر مندان للقرية تيمناً بصاحب الضريح وقد بني الضريح سنة ١٢٧٤ ولم يتضح اسم الشخص الذي قام ببنائه، لمطالعة أكثر انظر صفحة ٩ من البحث.

١. ارتباط موضوع الأضرحة والمراقد بالدين وتقديس أرواح الصالحين والخوارق والأبطال والأنبياء بشكل أو بآخر من قبل أفراد المجتمع القروي خصوصاً إذا ما تعلق الأمر بتحقيق الأهداف أو الغايات.

٢. استمرار الاعتقاد بالشفاء من الأمراض خلال زيارة الأضرحة من قبل أفراد المجتمع عامة والمجتمع القروي خاصة على الرغم من التطور والتقدم التكنولوجي وما صاحبه من الاكتشافات الطبية والطرائق العلاجية الحديثة القاهرة للأمراض.

ثالثاً: تحديد أهداف البحث

١. الكشف عن أهم المعتقدات الاجتماعية من قبل أفراد مجتمع القرية تجاه ضريح عمر مندان في مجال الصحة والمرض.

٢. وضع التوصيات والمقترحات في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث ميدانياً.

رابعاً: تحديد مصطلحات البحث ومفاهيمه

تأخذ الكتابات المستفيضة الواردة حول موضوع الأضرحة والمراقد والأولياء بوجهات نظر متعددة ومتباينة فمنها ما يدعو إلى تدعيم الاعتقاد بتأثير الأولياء وأصحاب الأضرحة وترسيخ مكانتهم في المعتقد الشعبي ومنها ما يتخذ اتجاهًا مناهضاً يقوم على الدعوة إلى محاربة الأفكار والممارسات المتعلقة بمثل هذه المعتقدات من حيث أن ذلك لا يتماشى مع الأصول الدينية الصحيحة، ومنها ما يتناول الموضوع تناولاً موضوعياً محايداً على أساس أن هذا الموضوع يدخل في إطار الظواهر الاجتماعية والثقافية التي يتعين على الباحثين دراستها دراسة علمية وموضوعية^(١) ولإعطاء صورة أوضح عن الموضوع لابد من تعريف الضريح أو المرقد وكما يأتي :

الضريح : Mausoleum

هو بناء شيد خصيصاً ليضم جثمان ميت، واسم ضريح مأخوذ من اسم (موسولس) ملك (كاريا) في آسيا الصغرى الذي شيدت له أرملته في عام (٣٥٠)

ضريحاً بالغ الفخامة والروعة وتشييد الأضرحة للموتى والملوك ورجال الدين منهم
بخاصة ظاهرة منتشرة بين الشعوب البدائية والمتحضرة الغابرة منها والحاضرة^(٢).

المرقد : Shrine

هو مبنى أو قبر أو مكان مدفون فيه شخص مقدس، كما يعبر (المرقد أو
المقام) عن مكان تقديس للاعتقاد بأنها مسكن لروح، وتحفظ في المقام ذي البناء
المشيد أشياء مقدسة أو تقام فيه أو حوله الصلوات والاحتفالات الدينية وتقرب له
القرابين وتتخذ الشعوب البدائية مقامات متنوعة داخل المسكن نفسه^(٣).

ولما كانت الأضرحة والمراقد خاصة بالخوارق والأبطال والأنبياء
والأولياء والصالحين كان لها أهمية كبيرة في حياة الإنسان البدائي بل وحتى في
حياة الإنسان المتحضر إذ يعتقد أن ساكن الضريح يمكن أن يحقق أمنيته أو طلبه أو
يشفيه من مرضه.

التعريف الإجرائي للضريح أو المرقد :

هو مكان يدفن فيه الميت الذي غالباً ما يكون خاص ببطل أو ولي أو نبي أو
شخص صالح، يتخذ الناس من مجتمع القرية مقاما لاغراض علاجية وروحية
وطقوسية.

المبحث الثاني

المراحل التطورية للعلاج بزيارة الأضرحة في المجتمعات الإنسانية

يندرج العلاج بزيارة الأضرحة والمراقد تحت إطار الممارسات غير
المادية حيث يتعامل هذا الجانب من العلاج مع المريض روحياً^(٤) لأن هذا النوع
من العلاج يتطلب من المريض أن يكون على استعداد نفسي وإلا فإن المعادلة
الطبية ستفقد أحد جوانبها وهو المستفيد فالثقة الكاملة من العميل أو المستفيد^(٥) هي
التي ترسم طريق النجاح للعملية العلاجية.

وقد تكون زيارة الأضرحة والمراقد كطريقة علاجية هي طريقة صحيحة
ولكنها يحتمل أيضاً أن تكون كطقوس دينية أو عقائدية مختلفة فيها مبادئ خاطئة^(٦)
تعود على صاحبها بالضرر الصحي وتأخر الفائدة العلاجية ولكنها أولاً وأخيراً هي

جزء من معتقدات وتقاليد اجتماعية مرتبطة بالموروث الاجتماعي، بحيث أن هذه المعتقدات لا يمكن فصل بعضها عن البعض الآخر لصعوبة إيجاد تبريرات محددة لأي منها منفرداً عن الآخر حيث أنها جزء من المنظومة الثقافية الكبرى للمجتمع والتي يصعب تجزئتها^(٧) وفيما يلي سيتطرق الباحث إلى المراحل التطورية التي مرت بها زيارة الأضرحة والمراقد في المجتمعات الإنسانية.

أ- زيارة الأضرحة في المجتمعات البدائية :

كان الإنسان البدائي في بداية حياته على الأرض ملتصقاً بالطبيعة لبساطة حياته وتفكيره فهو بحاجة إلى الوساطة أو الوسيلة التي تفصل بينه وبين تلك الظواهر الطبيعية وكان لا بد من اختراع الوسيط سواء الخياليين منهم أو الحقيقيين فوجد الأولياء الذين كان يعتبرهم كواسطة بين الإنسان والله أو القوى الخفية الأخرى كالأرواح وغيرهم^(٨).

من هنا اصطنع الإنسان البدائي لنفسه ديناً أو لنقل فلسفة تزيل عنه مخاوف الإحساس بالفناء وتحقق رغبته في الخلود، ومؤدى هذا الدين أو تلك الفلسفة هو الاعتقاد في أن روح الميت تحيا بعد خروجها من جسده حياة منتقلة بين مأواها السماوي والعالم الأرضي^(٩) وبدأت من هنا العلاقة القوية بين الإنسان البدائي وأرواح الموتى ويتضح كيف كانت الأرواح متسلطة على تفكيره وأثرت في حياته اجتماعياً، فقد كان يطلب منها العون في حالات كثيرة منها مثلاً الولادة والزواج والمشاكل الأسرية أو بناء كوخ جديد^(١٠) أو حتى فيما يتعلق بأرزاقهم ومعاشهم فوجدت من هنا الأفكار التي تؤمن بتأثير أرواح الموتى فكان الشكل الأول من أشكال زيارة الأضرحة في المجتمعات الإنسانية^(١١).

ب- مواقف الناس تجاه زيارة الأضرحة والمراقدة في الوقت الحاضر :

هناك أماكن مقدسة في مجتمعاتنا اليوم تحظى بالتقديس والاهتمام من قبل أفراد المجتمع منها مثلاً العيون أو الأشجار أو الصخور أو الأضرحة التي يفترض أنها قبور للأولياء والقديسين وكل ذلك إنما هو تعبير منظم عن أشكال من الاعتقادات المتصلة بتعدد الآلهة أو المعبودات^(١٢) وتتخذ الطريقة العلاجية المرتبطة بزيارة الأضرحة في مجتمعات اليوم أشكالاً متعددة^(١٣) منها مثلاً المبيت في ضريح لطلب الحاجة من صاحب الضريح وتوقع تحقيقها، أو ذبح قربان للضريح أو نذر النذر له في حالة تحقيق مطلبه أو أمنيته أو الشفاء من مرضه أو تزوير المياه أو شئ من هذا القبيل للضريح ثم شربه أو إيقاد الشموع قرب الضريح.. إلى آخره من

الطرائق أو الأشكال العلاجية المنتشرة في الوقت الحاضر وكما تتنوع طرائق التبرك بالأضرحة كذا الحال بالنسبة للأمراض التي تصيب الأشخاص فيذهبون على اثرها الى الضريح تتنوع وتصنف في أشكال عديدة فمنها أمراض نفسية مثل الوسوسة والنزغ والقلق^(١٤) ومنها أمراض مزمنة مثل الربو والسكري والعقم^(١٥) ومنها أمراض بسيطة مثل وجع الرأس أو ألم في المعدة ومنها أمراض تتصل بالجانب الروحي للإنسان مثل اعتقاده بالسحر^(١٦) ومنها ما يتعلق بتأثير الحسد والعين الشريرة^(١٧) فهذه الأشكال من الأمراض تتطلب من الشخص المريض أن يعالجها فيسعى بدوره إلى ذلك معتمداً على وسائل عديدة منها زيارة الأضرحة التي يؤمن بها العديد من المجتمعات ولعل مجتمع البحث هو احد هذه المجتمعات^(١٨) مثال ذلك زيارة نبي الله يونس (عليه السلام) والشيخ فتحي وقضيب البان وغيرهم من الأضرحة وان كان الناس اليوم قد اجموا عن زيارة المراقد والأضرحة بسبب انتشار الوعي الثقافي والديني، وسنتطرق في الصفحات اللاحقة من البحث في جانبه الميداني إلى عدد من الحالات المرضية والأشكال العلاجية المتبعة في علاجها في المجتمع القروي.

ج- زيارة الأضرحة في المجتمع الإسلامي

يختلف التراث الديني الشعبي عن الدين بمعناه الرسمي الصحيح على نحو ما جاءت به الكتب السماوية وسنن الأنبياء فالتراث الديني الشعبي يتضمن تنويعات عديدة من الأفكار والتصورات والمعتقدات الشعبية والطقوس والممارسات التي تعكس نظرة الإنسان للعالم وترسم إطاراً لعلاقاته ببعض الكائنات التي تتعدد وتتنوع في طبيعتها لتشمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد، فالأولياء القديسون من بني الإنسان يحظون بتكريم وتقديس الأفراد لهم ويحتلون مكانة كبرى في المعتقد الشعبي^(١٩) أما الدين الإسلامي الصحيح فانه لا يعرف شيئاً يقال له (مقامات الأولياء أو أضرحة الأولياء) سوى ما يكون للمؤمنين المتقين عند ربهم من درجات وإنما

يعرف كما يعرف الناس أن لهم قبورا وان قبورهم كقبور سائر موتى المسلمين يحرم تشييدها وزخرفتها وإقامة المقاصير عليها وتحرم الصلاة فيها واليهما والطواف بها ومناجاة من فيها والتمسح بجدرانها وتقيلها والتعلق بها ويحرم وضع أستار وعمائم عليها وإيقاد شموع أو ثريات حولها وكل ذلك مما يتهافت الناس عليه ويتسابقون في فعله تجاوز على حدود الدين وارتكاب لما حرمه الله ورسوله في العقيدة والعمل، وإضاعة للأموال من غير فائدة وسبيل بالتغريب بأرباب العقول الضعيفة واحتيال على سلب الأموال بالباطل^(٢٠) وعلى الرغم مما تقدم ذكره إلا أننا نجد اليوم من المجتمعات الإسلامية من تؤمن بمثل هذه المعتقدات وأكثر من يلجأ من الناس إلى زيارة الأضرحة هم أولئك الذين يعانون من علة مرضية أو إصابة معينة، حيث يعتقد الفرد وذلك يرتبط بالمستوى الثقافي والوعي الديني له أن كل ما ينتسب إلى الولي يتميز بقوة خارقة^(٢١) مثال ذلك الأشجار القائمة في الضريح أو ثمارها أو الحشائش المزروعة في أرضه والمياه والأحجار وغيرها حيث أن المريض الزائر للضريح يأخذ من هذه الأشياء للانتفاع منها في العلاج كما أن هناك بعض الممارسات التي تتم داخل الضريح أو بجواره فقد يستخدم المريض أعواد الأشجار النابتة قرب الضريح أو يستخدم ماء العيون الموجودة عند القبر أو حتى ماء البركة المتجمعة بجواره في غسل الأجزاء المريضة أو الاستحمام أو غير ذلك من الاستخدامات الطبية كما يفعل الناس عند بعض المراقد^(٢٢).

المبحث الثالث

الجانب الميداني للبحث

١. نوع البحث ومنهجيته :

يعد البحث من البحوث (الوصفية-التحليلية) التي تتطلب من الباحث إماماً بما يحتاجه من بيانات والتي يحصل عليها من ثلاث مصادر هي... الظروف الآنية للظاهرة والمعلومات والبيانات التي يحتاج إليها الباحث في بحثه، مع تحديد الاتجاه الذي يتخذه وطرائق الوصول الى الهدف المنشود بما فيه التحليل الواقعي الذي يقوم

به الباحث للبيانات التي يحصل عليها، وقد استخدم الباحث في بحثه منهجين مهمين أولهما المنهج التاريخي الذي استخدمه لاعطاء صورة واضحة عن المراحل التطورية للتفكير الانساني تجاه الظاهرة (موضوع البحث) وثانيهما منهج دراسة الحالة للوقوف على الحالات المرضية ووصفها وصفا دقيقا وعلاقة الشخص المريض بالظروف المجتمعية والبيئية المحيطة به.

٢. عينة البحث:

كانت عينة البحث منتظمة وقصدية حيث اختار الباحث من يعانون من الامراض فقط على اختلاف انواع هذه الامراض ليقف على حقائق تصورات المبحوثين الزائرين للأضرحة.

٣. ادوات البحث :

أ. **المقابلة:** كانت المقابلة أداة البحث الأساسية والرئيسة فقد قابل الباحث (١٦) مبحوثاً وذلك تبعاً لخطة البحث العلمية وكانت جميع المقابلات فردية وغير مقننة^(٢٣) بحيث تترك نوعاً من المرونة وتعطي حرية أكثر للمبحوث في التعبير عن رأيه وعن أفكاره وبالتالي تكون أكثر صدقاً وجدية.

ب. **الملاحظة:** اتبع الباحث الملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة من خلال الزيارات الميدانية للضريح ومشاهدة الكثير من الحالات التي يمارسها الافراد في المرقد* في تدوين المعلومات والبيانات وملاحظة سلوكيات الأفراد الزائرين للضريح ومن خلالهما حاول الدخول إلى مجتمع البحث.

* خلال الزيارات الميدانية للباحث الى الضريح (موضوع البحث) تعرّف الباحث الى طبيعة المراسيم الطقوسية والاشياء التي يعملها او يقدمها الفرد القروي للضريح، لملاحظة ذلك انظر دراسة الحالات الفردية في الجانب الميداني للبحث من ص ١١-١٧.

٤. مجالات البحث :

انحصر البحث في المجالات الآتية :

١. المجال البشري : انحصر المجال البشري في مجموعة من أفراد مجتمع قرية عمر مندان.

٢. المجال المكاني : كان المجال المكاني هو قرية عمر مندان.

المجال الزمني : امتدت فترة البحث والدراسة من ١٥/١٢/٢٠٠٦م لغاية ٢٩/٨/٢٠٠٧م.

المبحث الرابع : عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية

أولاً : البيانات الأولية

الجدول "١" يبين توزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	٩	٥٦,٣%
أنثى	٧	٤٣,٧%
المجموع	١٦	١٠٠%

كانت نسبة الذكور داخل محيط العينة ٥٦,٣% واغلبهم من أرباب العوائل أما الإناث فنسبتهم ٤٣,٧% مبحوث، وقد تعطي نسبة الإناث أهمية للبحث لغلبة الجانب العاطفي لدى المرأة على الجانب العقلاني وانعكاس ذلك على الجانب الاجتماعي في شؤون حياتهم.

الجدول "٢" يبين توزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
أمية	٧	٤٣,٧%
يقرأ ويكتب	٢	١٢,٥%
ابتدائية	٣	١٨,٨%
متوسطة	٤	٢٥%
المجموع	١٦	١٠٠%

يعكس المستوى التعليمي للفرد القروي طبيعة عقليته، فالعقلية الأمية وغير المتعلمة هي الأكثر نسبة كما يشير الجدول (٢) والتي يغلب عليها التمسك بالمعتقدات الشعبية المستمدة من تراث المجتمع في علاج الامراض والاصابات ويوضح الجدول اعلاه ان اعلى مستوى تعليمي للفرد القروي "ضمن محيط العينة" هو المرحلة المتوسطة من الدراسة وهذا بدوره يعطينا تصورا عن طريقة تعامل الافراد في مجتمع القرية مع المرض، حيث ان انخفاض المستوى التعليمي يكون مسببا في تنامي هذه الظاهرة (موضوع البحث) من خلال تركيزهم على المعتقدات الاجتماعية المتعلقة بالصحة والمرض باعتبارها الموروث الثقافي للاباء والاجداد في ظل توفر الاساليب والوسائل والطرائق العلاجية الحديثة.

الجدول ٣ "يبين توزيع افراد العينة تبعاً لمتغير الحالة الزوجية"

الحالة الزوجية	التكرار	النسبة المئوية
أعزب	٤	٢٥%
متزوج	١٠	٦٢,٥%
أرمل	٢	١٢,٥%
المجموع	١٦	١٠٠%

مثل محيط العينة ٦٢,٥% من المتزوجين وهم من ارباب الاسر المسؤولين عن اعادة عوائلهم بالاضافة الى ان اكثر الحالات المرضية هي "حالات عقم" وهي مرتبطة بالمتزوجين وكانت نسبة العزاب ٢٥% بينما مثل الأرامل ١٢,٥% من العينة وقبل الدخول إلى الحالات المرضية لا بد لنا من أن نعطي للقارئ بعض المعلومات عن قرية عمر مندان.

قرية عمر مندان:

اسم هذه القرية هو الكنهش الصغيرة وتقع شرق مدينة الموصل حيث أنها من القرى التابعة لناحية الكوير^(٢٤) وتبعد هذه القرية حوالي خمس كيلو مترات تقريباً عن ناحية الكوير نفسها. واغلب سكان هذه القرية هم من "عشيرة

الدليم" وقد جاءت تسمية عمر منذان للقرية تيمناً بصاحب الضريح وقد بني الضريح سنة ١٢٧٤* ولم يتضح اسم الشخص الذي قام ببنائه كما هو مشار إليه في الشكل (١).



شكل (١)

ويعتقد بعض أهالي القرية ان عمر منذان* ينحدر من آل بيت الرسول محمد "صلى



الله عليه وسلم " ويعتقد آخرون أنه قائد مسلم بطل حارب الكافرين المرتدين عن الدين والاسلام... وقد دفن جسد "عمر منذان" في الضريح المقام في القرية وكما موضح في الشكل "٢"،

شكل (٢)

* لم يتضح في الكتابة المثبتة على الضريح اسم الشخص الذي قام ببنائه وكذلك لم يتضح هل ان سنة ١٢٧٤ ميلادية او هجرية ولكنها على الارجح هجرية.

* لم يجد الباحث أي مصدر او معلومة عن القرية (موضوع البحث) في الكتب النظرية والمجلات العلمية لذلك اعتمد في جمع المعلومات الخاصة بالبحث على كبار السن من اهالي القرية الذين بدورهم تناقلوا المعلومات من السلف السابق لهم.

أما رأسه فقد دفن في قرية أخرى تابعة لمحافظة ديالى واسم تلك القرية هو أيضاً
عمر مندان كما يقول أهالي القرية... ويعلو ضريح عمر مندان "كف" كما موضح
في الشكل "٣".



شكل (٣)

يقوم الزائرين من أفراد القرية بربط الرايات البيضاء والخضراء به ثم
يتمنون ويطلبون ما يريدونه اعتقاداً منهم بأن صاحب الضريح هو الواسطة الحقيقية
التي تربط بينهم وبين الله "سبحانه وتعالى" والتي يمكن أن تسعى الى تحقيق
رغباتهم. وذلك يعود الى تأثير المعتقدات الاجتماعية المتوارثة من السابقين من
أفراد مجتمع القرية.

ومن الجدير بالذكر قبل دخولنا إلى الحالات التي درسها الباحث...، أن ننوه
إلى أن الباحث ركز على الحالات المرضية فقط، فالمعتقدات التي تملأ تفكير الفرد
القروي عديدة ومتنوعة منها مثلاً أنه خلال زيارته للضريح يطلب زيادة رزقه، أو
إزالة الخطر عن القرية، أو حمايته وأفراد بيته اثناء سيرهم واثناء ذهابهم الى
عملهم... الخ من المعتقدات... أما بخصوص الكلمات التي يستخدمها القرويون عند

تواجدهم بقرب الضريح فهي "دخيلك، بجاهك" أو غيرها من الكلمات التي يتقربون بها منه.

ثانياً: دراسة الحالات الفردية لبعض المرضى في القرية:

١. المريض (م. س) يبلغ من العمر ٧٢ سنة، لم يكمل الدراسة الابتدائية متزوج له ولدان يعملان في البناء وثلاث بنات أحدهن متزوجة دخله الشهري (٣٥٠,٠٠٠) ألف دينار، عانى من الآلام وأوجاع في الجهة اليسرى من جسده أي "في القلب تحديداً" وعندما راجع احد الأطباء في الموصل توصل بعد إجراء الفحص الطبي له الى انه يعاني من ذبحة صدرية أو أزمة قلبية بسبب انسداد احد الشرايين الموزعة للدم في جسده عندها بدأ يلتزم بالدواء واخذ العلاجات الموصوفة في الاستشارة الطبية، ومع مرور الايام لم يشعر المريض باي تحسن صحي اواي تطور من الناحية العلاجية بعدها لجأ الى زيارة الضريح كبديل علاجي لطب المستشفيات وعيادات الاطباء وذلك كما ذكر المريض نتيجة للاعباء المالية الباهضة المفروضة عليه وكذلك الارهاق والتعب الشديدين اللذين يعاني منهما نتيجة ذهابه الى الطبيب او المستشفى في المدينة..، وكان هذا المريض خلال زيارته العديدة والمتتالية للضريح يطلب من صاحب الضريح ان يشفيه من مرضه أو أن يكون الواسطة الروحية بينه وبين الله "سبحانه وتعالى" لتلقي العلاج والتخلص من الآلام والأوجاع التي تضنيه وتؤلمه، بعد ذلك يؤكد المريض انه بدأ يشعر بتحسن كبير وبدأت الآلام تقل شيئاً فشيئاً على حد قوله ولكن هذا التأكيد لم يكن مستنداً على تقرير او فحص طبي سابق لتقدير الحالة المرضية والفائدة العلاجية أي ان المريض لم يقم باجراء أي فحوصات مخبرية طبية بعد تلقيه العلاج الكيميائي او على الاقل قبل زيارته للضريح لذلك بات متاكدا او بالاصح "معتقداً" بان السبب في شفائه هو الواسطة الروحية العلاجية المتمثلة بالضريح.

٢. السيد (ش. أ) البالغ من العمر ٣٨ سنة اكمل الدراسة الابتدائية ثم بعدها تطوع في الجيش وهو الان يعمل كشريك في مكتب عقاري، متزوج وله ثلاثة اولاد وبنت واحدة، يقدر دخله الشهري تقريبا بـ (٥٠٠,٠٠٠) ألف دينار شهريا، ابنه البكر (ف) البالغ من العمر (١٥ سنة) تقريبا وهو طالب في السادس الابتدائي عانى من ورم في الجهة اليمنى من وجهه وعندما راجع الاطباء الاختصاصيين اشتبهوا بوجود نكاف او غدة سامة سببت هذا الورم وكتب له الطبيب المعالج وصفة طبية مع انه (أي الطبيب) كان يشك خلال تشخيصه للحالة بان المرض ناتج عن خوف او صدمة أي ان المرض هو مرض مخبث او ما شابه ذلك وعلى الرغم من ان الطفل ذهب الى الطبيب وقام بتناول العلاجات والادوية الا انه عند عودته الى القرية ذهب الى ضريح عمر مندان مباشرة مع العلم انه خضع للعلاج الكيماوي وكان في كل زيارة يطلب من والده أن يقرأ القرآن الكريم عليه داخل حجرة الضريح وهو يضع يده على المنطقة المتورمة، بعد ذلك بفترة زمنية وجيزة بدا الورم يختفي شيئا فشيئا إلى أن شفي ابنه تماما ومن الجدير بالذكر ان (ف) اثناء زيارته الى الضريح كان يعتقد انه سيشفى من مرضه منساقا بذلك خلف اعتقاد والده، ولايفوتنا هنا التأكيد على ان اغلب الاورام الناتجة عن خوف او ماشابه ذلك ان لم يكن جميعها يمكن مداواته بالعزامة والاسترقاء كعلاج ديني فضلا عن كونه جزء من القيم والعادات الروحية والثقافية المتعارف عليها لدى مجتمع مدينة الموصل.

٣. المريضة (س. ي) وعمرها ٣٧ سنة امية ومتزوجة زوجها متوفي تنحدر من اصل حضري لها خمسة اولاد احدهم يعمل في حقل دواجن واثنان في معمل سمنت واحدهم مصاب بمرض الصرع وبدون عمل والاخير يعمل راعيا في احدى القرى المجاورة لهم ولها ايضا ثلاث بنات ويقدر دخل العائلة بـ (٦٠٠,٠٠٠) ألف دينار تقريبا تعرضت هذه المرأة في احدى الليالي الى تهجم من قبل احد كلاب القرية

وعندما نهضت من نومها في صباح اليوم التالي وجدت نفسها مصابة بورم في الجهة اليمنى من الوجه تحت الخد الايمن مباشرة وعندما ارادت ان تخضع نفسها للعلاج لم تفكر بالذهاب الى أي طبيب او حتى اجراء أي فحوصات طبية لانها كانت متأكدة بان الورم ناتج عن خوفها في الليلة السابقة لاصابتها بالمرض او الورم فذهبت على اثر ذلك الى احد السادة المعزمين في القرية لتأخذه معها الى الضريح باعتقادها منها ان للضريح وصاحبه مكانة مقدسة عند الله عز وجل ثم اكدت المريضة بعد ذلك بان الورم تلاشى شيئاً فشيئاً الى ان شفيت منه تماماً وهي بصحة جيدة اليوم.

٤. الشخص (خ. ع) البالغ من العمر ٢٨ سنة يعمل في بستان والده المتوفي، وهو خريج ابتدائية، أعزب، هو اخ لسبعة اخوة وثلاث اخوات، يعمل احد إخوانه مضمدا صحيا في القرية، أما دخل العائلة الشهري فيقدر بحوالي (٨٠٠،٠٠٠) ألف دينار شهريا كان هذا الشخص يعاني من وعكة صحية واضطراب صحي قوي ومع مرور الوقت أصبحت حالته الصحية اكثر سوءا وبعد مراجعته للأطباء وتشخيصهم لحالته المرضية ووصف الدواء والعلاج له لم يشعر حسب تأكيده باي تحسن صحي يذكر ولم يجد ذلك الدواء من الناحية العلاجية فاتجه المريض الى احد السادة المعزمين في القرية ليسأله عن طريقة علاجية، وبعد ان استمع المعزم الى المريض عن اسباب مرضه او التوقعات الصحية التي يشعر بها كتب له حجابا واخبره انه عليه أن يزور الضريح ومعه الحجاب لمدة عشرة أيام متتالية او اكثر بعد ذلك تماثل ذلك المريض للشفاء ويدعي بان ذلك تم بفعل الحجاب وزيارة الضريح كطريقتين علاجيتين متلازمتين الواحدة مع الأخرى وعندما أراد الوقوف على حقيقة مرضه اخبره السيد الذي عالجه وعمل له حجابا بأنه كان ممسوسا بسحر وان عليه الاستمرار في زيارته للضريح لفترة ليست بالقليلة حتى وان كان بدا يحس بأنه قد تماثل للشفاء لكي يتأكد من زوال السحر نهائيا وإنهاء مفعوله في

جسده وهو الان لايعاني من أي حالة مرضية او اضطراب صحي يذكر لكنه "أي المريض" يؤكد انه عندما لا يكون الحجاب "الذي قام السيد او المعزم بعمله له" معه او عندما يتخلف عن زيارة الضريح فانه يشعر باعراض الحالة المرضية التي تعرض لها سابقا وهو حتى الان مستمر بزيارة الضريح والتبرك به.

٥. **المريض (ف.م)** يبلغ من العمر ٣٢ سنة لم يكمل الدراسة المتوسطة والده متوفي، متزوج ولديه ولد وبنت، وله اخ واخت واحدة، وهو معيل العائلة يعمل في بلدية الموصل، ودخله الشهري تقريبا (١٥٠,٠٠٠) ألف دينار وله بستان يعمل فيه بعد عودته الى البيت، عانى في يوم من الايام من اوجاع والام شديدة في جسده، وعندما اشتدت عليه الحالة المرضية بدأ بمراجعة المستشفى ليخضع نفسه للعلاج وبعد معاينة احد الاطباء له واجراء التحليلات المختبرية والفحوص الطبية لم يتبين له وجود أي نوع من الامراض فعزى الطبيب سبب المرض الى انه ممسوس بجن او سحر حسبما اشار المريض وكان قبل ذلك قد اشار اليه بعض المقربين منه وخاصة والدته بان مرضه بسبب إصابة عين او حسد، وبعد خروج المريض من عيادة الطبيب اوضح انه ذهب مباشرة الى احد المعزمين الذين يعرفهم في مدينة الموصل ثم بعدها ذهب مباشرة الى جامع النبي يونس "عليه الصلاة والسلام" متبركا به، ثم بعد عودته الى القرية ذهب الى مزار عمر مندان ليتبرك بالضريح طالبا ما يتمناه بخصوص المرض وراجيا الشفاء والعلاج وبعد الزيارات المتكررة ادعى المريض انه شفي تماما وانه حتى الان مستمر على زيارته للضريح والدفاع وراء ذلك هو شعوره واحساسه براحة نفسية تامة.

٦. **هذا الشخص (ح.ع)** يبلغ من العمر ١٩ سنة يعمل راعيا للغنم في القرى المجاورة لقريتهم دخله الشهري (٢٠٠,٠٠٠) ألف دينار تقريبا أمي لا يقرأ ولا يكتب في احد الايام وبينما هو يرعى في الغنم رأى طيرا فوق الأشجار الموجودة قرب الضريح والتي يعتبرها اهل القرية من الممتلكات التابعة للضريح فتسلق

الشجرة صاعدا للامساك بالطير وبعد قطع مسافة معينة انزلت قدميه ليسقط من أعلى الشجرة ويصاب بكسر في يده اليسرى ويصاب ايضا ببعض الرضوض البسيطة ومباشرة ارجع سبب اصابته في وقتها الى تعديه على ممتلكات الضريح وهو مؤمن كل الإيمان بذلك واعتبر نفسه مخلا بالاعراف الدينية الخاصة بالضريح ومتجاوزا على قدسيته وممتلكاته وبعد أن قام بتجبير كسر يده ظل يذهب الى مزار عمر مندان طالبا مسامحته والصفح عنه لما ارتكبه من اثم بحق الضريح وعندما تعالج وشفي تماما يقول وهو مقتنع بذلك انه لولا مسامحة عمر مندان له لما شفي من اصابته ولما تحسنت حالته الصحية وكان هذا المريض قد نذر ان يصوم ويأتي بسجادة صلاة للضريح اذا ماشفي من مرضه وفعلا أدى ماعليه من صيام واتى بتلك السجادة ووضعها فوق الضريح كما يوضح ذلك (الشكل ٤) كإفاء للنذر ليكفر عن ذنبه وليعبر عن احترامه لقدسية الضريح واذا ماركننا على الحالة جيدا ورجعنا الى الاصابة لوجدنا ان أي كسر يمكن ان يعالج بالتجبير ولكن الامر هنا متعلق بمعتقدات اجتماعية يتمسك بها اغلب افراد القرية.



شكل (٤)

٧. السيدة (ح.ح) عمرها ٤١ سنة زوجة السيد (م.ع.م) البالغ من العمر ٤٤ سنة ربة بيت امية زوجها مقعد تقريبا ولكنه يعيش مع اخيه الذي يبلغ دخله الشهري

حوالي (٤٥٠,٠٠٠) ألف دينار كانت هذه المرأة تتعرض لحالات اختناق أثناء نومها وتكررت هذه الحالات في الليالي اللاحقة وفي كل مرة تقول لزوجها وأخيه مما تعاني وكان الزوج واخو الزوج يشيران الى ان ذلك ناتج عن الوسوسة والقلق والتفكير في أمور الحياة والمعيشة، وبعد ان احست بعدم الراحة وعدم الاطمئنان نفسياً بدأت تتردد على ذلك المزار عمر مندان وكانت تأخذ معها كيسا من الملح وتبقيه معها في حضرة الضريح وتتلو بعض الأدعية والصور القرآنية وكانت تبقى في كل يوم ساعة الى ساعتين تقريبا وعندما تعود الى البيت تقوم برش الملح في أرجاء البيت ولمدة ثلاث أسابيع في كل اربعاء من كل أسبوع، بعدها لم تتعرض لمثل هذه الحالات، وما يجدر الاشارة اليه هو ان السيدة (ح.ح) كانت عاقر وليس لديها اولاد والسبب حسبما اشارت الفحوصات الطبية التي اجريت لزوجها يعود الى اصابته في احدى المراكز التي جعلته مقعدا واثرت على جسده وصحته.

٨. المريضة (ك،ح،ع) عمرها ٥٠ سنة زوجها متوفي، أمية، ولديها خمس أولاد ثلاثة منهم قتلوا في حادث شجار في القرية ولديها أربع بنات ثلاث منهن متزوجات وهي الآن تعيش مع ولديها وابنتها العزباء يعتمدون في معيشتهم على بستانهم الصغير وبعض المشاريع الصغيرة التي يقوم بها أقربائهم والتي تعود عليهم بالفائدة المادية البسيطة ويقدر دخلهم الشهري بحوالي (٢٥٠,٠٠٠) ألف دينار هذه المريضة كانت تعاني من ضعف في بصرها وارتفاع في ضغط الدم وكذلك كانت تعاني من حالات اختناق بسيطة تأكدت بعدها من خلال بعض الفحوصات الطبية التي أجريت لها خلال زيارتها لإحدى قريباتها في مدينة الموصل وذهبهم الى الطبيب إن حالات الاختناق التي تحدث لها إنما هي حالات الربو ووصف لها الطبيب الذي عاينها علاجاً لمرضها وبعدها بقيت تلك المرأة مستمرة على علاجها لفترة طويلة وكانت تشعر بتحسن كبير بعد ذهابها للطبيب لكنها كانت تعاني في بعض الاحيان من ظهور بعض الاعراض المرضية البسيطة وخلال تلك الفترة

بدأت تذهب الى ضريح عمر منذان ومعها احد اولادها وكانت تنام في الضريح متمنية الشفاء من المرض حيث انها كانت تشعر ان الضريح او صاحب الضريح قادر على حمايتها وعلى تقديم المساعدة العلاجية لها وكذلك كانت تشعر بالراحة والامان والاطمئنان حين تتواجد في الضريح او قرب الضريح، وبعد ثلاثة الى اربعة أشهر تقريبا ادعت انها تشعر بحالة صحية جيدة وأنها لا تعاني الآن من حالات الاختناق التي كانت تصيبها ولا تعاني من ارتفاع في ضغط الدم ولكنها حتى الان تشكو من ضعف بصرها.

٩. المريض (ع.ع) عمره ٢٠ سنة أعزب يقرأ ويكتب يعمل بناءً في محافظة كركوك، يقدر دخله الشهري بـ (٣٠٠,٠٠٠) ألف دينار له اخوين وثلاث اخوات ويعيش مع والديه عانى هذا المريض من طفح جلدي بسيط، وبعد ايام قليلة بدأت تلك المنطقة التي ظهر عليه الطفح الجلدي تتحول الى اللون الازرق الداكن الى ان تحولت الى ورم بسبب التهابها ثم بدا ذلك الورم يتشقق ويخرج منه الدم والقحح وتحول ذلك التشقق الى جرح عميق فسررها المريض على انه اصيب بعين شريرة حاسدة ولعدم توفر الوقت لديه للذهاب الى طبيب المدينة وكذلك لافتقار القرية الى طبيب مختص او مركز صحي ذهب الى المضمند الموجود في القرية وتلقى العلاج ثم ذهب الى الضريح وهو يحمل معه قطعة من القماش الاخضر وقام بتعليقها على الكف الذي يعلو بناء الضريح كما هو مبين في الاشكال السابقة وكان قد جلب معه الماء ووضع داخل الضريح وكان يردد الادعية ويتمنى ويطلب من صاحب الضريح ان يضع بركته في هذا الماء وبعد عودته الى البيت كان يتناول الماء الذي نال البركة حسب اعتقاده في فترات متقطعة اما قطعة القماش فقد مزقها الى خيوط وضع احداها في معصمه على اساس انها ترد العين الحاسدة ووزع باقي الخيوط على اخوته واخواته وهو الان بصحة جيدة حسب اشارته لكن اثر الاصابة بقي موجوداً في جسده.

١٠. السيد (ش.ص.م) عمره ٣٦ سنة متزوج له طفل واحد لم يجتاز المرحلة المتوسطة يعمل سائق سيارة اجرة، يقدر دخله الشهري بحوالي (٢٥٠,٠٠٠) ألف دينار ينحدر وزوجته من أصل حضري هذا الشخص بعد زواجه بست سنوات تقريبا بدا يراجع الأطباء لأنه لم يكن لديه اولاد كان يشك بوجود حالة عقم وجرى بعد مراجعته لطبيب مختص بالأمراض التناسلية بما فيها العقم مجموعة من الفحوصات والتحليلات المختبرية له ولزوجته فبينت الفحوصات وجود ضعف لدى الرجل وان الحمل لا يمكن ان يتم الا اذا تمت معالجة الرجل لان الخلل (العقم) فيه، وبدا على أثرها يأخذ العلاجات ولكن ذلك لم يكن ذا جدوى او فاعلية علاجية وراجع بعدها طبيب اخر ثم ذهب الى طبيبة أخصائية بهذا الجانب فكتبت له مع العلاج تناول ملعقة من العسل في كل صباح ومع بداية إتباعه هذا العلاج وصف له احد أقاربه امرأة كبيرة السن في قرية تل عاكوب تعالج حالات العقم فذهب اليها واخذ زوجته معه وكانت طريقة العلاج هي ان يستلقي الرجل على بطنه وتضع تلك المرأة على ظهره بقدمها الى ان تعتقد ان ما قامت به كافيا ثم بعد نزولها عن ظهره تربط بطنه بقطعة قماش خضراء لا يعرف احد سرها الا هي واهل بيتها وتسحبها بطريق معينة محركة الرجل باتجاهات مختلفة وكذا الحال بالنسبة لزوجته ذلك الرجل وبعدها ذهب الرجل وزوجته الى قرية عمر مندان وقاما بزيارة الضريح لثلاثة ايام متتالية بعدها بشهرين فقط تبين ان زوجة ذلك الرجل تنتظر مولودا وكان ذلك الرجل قد نذر ان يذبح قربانا لصاحب الضريح اذا ما رزق بطفل وفعلا بعد ولادة الطفل أدى ما عليه من نذر.

١١. السيدة (هـ.م) عمرها ٢٩ سنة، امية متزوجة من رجل يعمل كاسب اسمها (م.هـ) عمره ٣٢ سنة خريج متوسطة، دخله الشهري (٣٠٠,٠٠٠) الف دينار، بعد زواجهما بخمس سنوات لم يرزقا بطفل لوجود حالة عقم لدى الاثنين بعد اجرائهما للفحوصات الطبية التي خضعا لها، بعد ذلك بحثت المريضة عن أي

علاج يساعدها على الإنجاب فنصحها اقربائها بالذهاب الى اضرحة الاولياء والصالحين ونصحها احد اقربائها بالذهاب الى امرأة تسكن في تل عاكوب تعالج مثل هذه الحالات (والتي تمت الاشارة اليها في الحالة العاشرة)، فنصحتها تلك المرأة بعد ان اجرت لها الطريقة العلاجية بان تذهب الى ضريح عمر مندان فذهبت حاملة معها مجموعة نذور من صيام وذبح واطعام مساكين وغيرها اذا حصلت على ما تريد، بعد سبعة اشهر تقريبا كما اشارت المريضة بينت الفحوصات الطبية انها تنتظر مولودا، وفي السنة اللاحقة رزقت بطفل وهي الان تنتظر مولودا اخر، وما تجدر الاشارة اليه هو ان زوج هذه السيدة لايؤمن بمثل هذه المعتقدات لانه يعتبرها معتقدات خاطئة وهذا الرجل متمسك وبشدة بالجانب الديني.

١٢. السيدة (ذ.ع) عمرها ٢١ سنة، امية، متزوجة من الرجل (ي.ذ) الذي يبلغ عمره (٣٠) سنة، خريج ابتدائية، يعمل في المرور، دخله الشهري (٣٥٠,٠٠٠) الف دينار، تتحدر السيدة من اصل قروي بينما زوجها حضري، بعد ثلاث سنوات من زواجهما لم يرزقا بطفل ولم يتبين وجود أي حالة حمل ولان المرأة من القرية نفسها فان والداها نصحاها باتباع ما يفعله اهالي القرية ممن استفادوا علاجيا خلال زياراتهم للضريح، فذهبت المرأة مع زوجها الى الضريح فقامت بوضع الحناء على يدها ثم وضعتها على جدار الضريح من الداخل كتقليد متبع لدى أهالي القرية نفسها والقرى المجاورة لها ثم طلبت وتمنت ان ترزق بطفل، بعد مرور خمسة اشهر ظهرت لدى المرأة اعراض الحمل وتعتقد تلك المرأة ان ذلك حصل بفضل مساعدة عمر مندان لها الذي كان الواسطة الروحية ليس لها فقط وإنما بين العديد من الناس وبين الله عز وجل حيث ان هذه الواسطة الروحية عولجت بفضلها حالات مرضية ليست بالقليلة حسب ادعائها بذلك.

١٣. السيد (ع.م.و) عمره ٣٦ سنة، خريج متوسطة، مصري الجنسية، يسكن في قرية عمر مندان، يعمل سائقا في سيارته، دخله الشهري (٢٥٠,٠٠٠) الف دينار

متزوج من احدى بنات القرية عمرها ٢٤ سنة تقرا وتكتب، بعد زواجه بثلاث سنوات تقريبا لم يكن لديه اطفال، وبدون أي مراجعة تذكر لطبيب مختص ادعى انه ذهب لضريح عمر مندان لكونه شاهد العديد من الأشخاص وهم يقومون بزيارته وبعد فترة من الزمن يحصلون على ما يريدونه، وظل يتردد على الضريح وهو يأخذ معه زوجته في كل زيارة متمنين الحصول على بركة صاحب الضريح وراجين الحصول على العلاج بعد ذلك وبعد سنة تحديدا تبين ان زوجته تحمل طفلا، ظل بعدها يزور الضريح كتعبير عن الاحترام والتقدير لقدسية الضريح وصاحبه، وهو الان لديه ثلاث اولاد.

١٤. السيدة (ع.ي.م) عمرها ٣١ سنة خريجة متوسطة، متزوجة من ابن عمها (ث.ذ.م) عمره ٣٢ سنة يعمل في الكاشي والموازنيك ينحدر الزوجان من اصل حضري يقدر مجموع دخلهما الشهري بـ (٥٠٠,٠٠٠) الف دينار، ليس لديهما اطفال بعد زواجهما بسنتين اعتقدت السيدة (ع.ي.م) ان سبب عدم الحمل او الانجاب هو مرض داء الشقيقة الذي يعاني منه زوجها ذلك المرض الذي كشفت عنه الفحوصات الطبية فبدات على اثر ذلك تتردد في زيارات مستمرة على الضريح وكانت في كل زيارة تبكي وتتضرع الى الله عز وجل ان يشفي زوجها وان يرزقها بطفل بجاه هؤلاء الأنبياء والصالحين والأبطال بعد سنة من زياراتها المتكررة انجبت طفلا على الرغم من بقاء زوجها يعاني من مرضه داء الشقيقة وهي تعتقد ان المساعدة العلاجية التي حصلت عليها كانت بفضل زيارتها المتكررة للضريح وهي تعتقد وبشدة ان للضريح دورا علاجيا مهما في الانجاب مع العلم ان الحالة المرضية لزوجها بقيت كما هي.

١٥. السيدة (ف.ف.ع) عمرها ٣٣ سنة أمية متزوجة منذ ٩ سنوات يملك زوجها حقل دواجن عمره ٣٤ سنة، دخله الشهري يقدر بـ (٨٠٠,٠٠٠) الف دينار شهريا، هذه السيدة ليس لديها اولاد عرضت حالتها على اكثر من طبيب اخصائي

بحالات العقم وبعد تشخيص العلة المرضية ووصف العلاج للمريضة لم يجد ذلك نفعا علاجيا، بعدها ذهبت الى جامع النبي يونس عليه السلام وطلبت ما تتمناه (ان ترزق بطفل) ثم ذهبت الى اكثر من معزم وزارات اكثر من ضريح بما فيهم ضريح عمر مندان وهي حتى الآن عاقر ليس لديها اولاد.

١٦. الشخص (ع.ح) عمره ٤٣ سنة يقرأ ويكتب يعمل كاسب دخله الشهري (٢٠٠,٠٠٠) الف دينار له ثلاث اخوة واخت واحدة، والداه متوفيان، هذا الشخص متزوج منذ ١٣ سنة تقريبا وهو لحد الان ليس لديه اولاد راجع طبيب مختص واحد واجرى فحوصات طبية مختبرية بسيطة لكنه بعدها اهمل نفسه من الجانب العلاجي وترك التزاماته الطبية لضعف امكانياته المادية فبدا بالبحث عن حلول علاجية غير مكلفة ماديا لاجئا بذلك الى خزين المعتقدات الشعبية ومحور التراث الشعبي الذي ورثه عن ابائه واجداده والتي تختلط بها افكار القرويون فبدا بالبحث عن المعالجات الشعبية لحالات العقم في قرى تل عاكوب وكبرلي والخضر بسطلية ثم لجأ الى الاضرحة لانه يعتبر اصحاب الاضرحة من الاولياء والصالحين هم الواسطة التي يمكن ان تكون الحل العلاجي الامثل بحالات العقم فلجا الى ضريح الخضر في قرية الخضر بسطلية ثم بعدها لجا الى ضريح عمر مندان لمدة سنتين تقريبا ولا زال يتردد عليه حتى الآن لكنه بالمقابل ليس لديه اولاد.

بعد ان قام الباحث بعرض الحالات المرضية عرضا مفصلا لابد لنا ان نوضح اهم الاسباب الاجتماعية التي كانت وراء اتجاه الفرد المبحوث في مجتمع القرية الى زيارة الضريح حسب اشارة المبحوثين انفسهم وكما يأتي :

- ١- انعدام الخدمات الصحية في القرية.
- ٢- البعد المكاني الذي يفصل بين القرية واقراب مستشفى لها.
- ٣- عدم وجود طبيب في القرية.
- ٤- عدم توفر وسائل النقل الى المدينة او صعوبة الحصول عليها.

- ٥- عدم امتلاك المبحوث ثمن الذهاب الى الطبيب.
- ٦- الشعور براحة نفسية عند زيارة الضريح.
- ٧- تعلق زيارة الضريح بمعتقدات اجتماعية متوارثة عن الالباء والاجداد.
- ٨- الاعتقاد والايمان بالدور العلاجي الذي تؤديه زيارة الضريح في الشفاء من الأمراض.
- ٩- اعتقاد اهالي القرية ان عمر مندان بطل مسلم.
- ١٠- تقليد جميع الافراد في مجتمع القرية لبعضهم في زيارة الضريح والتبرك به.
- ١١- زيارة الضريح هي من التقاليد الراسخة في القرية.
- ١٢- للمستوى التعليمي والثقافي للفرد القروي دور في تعامله مع الظاهرة سلبا او ايجابا.

المبحث الخامس

اولا : نتائج البحث :-

- بعد عرض الحالات المرضية المذكورة في الجانب الميداني من البحث والوقوف على اهم الاسباب الاجتماعية التي تقف وراء اتجاه المبحوثين الى زيارة الاضرحة والمراقدين بحسب اشارتهم توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات كما يأتي :-
- ١- دينيا : تبين ان المبحوثين متمسكين بزيارة ضريح عمر مندان ويعود ذلك الى ضعف الوعي الديني لديهم وعدم ايفاءهم بالالتزامات الدينية مما يترك الاثر السلبي في طريقة التعامل مع المرض وكيفية الحصول على العلاج.
 - ٢- اجتماعيا: تبين لنا تمسك اغلب افراد مجتمع البحث بمعتقدات اجتماعية خرافية فيما يتعلق بالمرض والعلاج والمرتبطة بزيارة الاضرحة والمراقدين وهذه المعتقدات متوارثة عن السلف من الالباء والاجداد.
 - ٣- ثقافيا: تبين ان المبحوثين ذوي مستويات تعليمية متدنية مما ينعكس على الفرد القروي في طريقة تعامله مع المرض.

٤- **نفسياً:** تبين ان بعض المبحوثين يتجهون الى زيارة الضريح كطريقة علاجية وذلك تقليداً للآخرين الذين عولجت حالاتهم المرضية البسيطة، فضلاً عن شعورهم بالراحة والاطمئنان النفسي عند زيارتهم للضريح.

٥- **صحياً:** تبين ان اغلب الحالات المرضية التي بسببها يقوم افراد القرية بزيارة الضريح هي حالات العقم وكانت الفئة الغالبة من المرضى من النساء وهذا يعود الى تفكير المرأة التي يغلب عليها الجانب العاطفي على العقلي فضلاً عن المستوى التعليمي المتدني لها.

٦- **خدماً:** ضعف الخدمات المقدمة الى اهالي القرية وابرزها الصحية وخدمات النقل والبعد المكاني الذي يفصل بين القرية واقرّب مستشفى لها دفع ابناء القرية الى زيارة الضريح.

ثانياً: التوصيات والمقترحات :

في ظل النتائج التي توصل اليها البحث ميدانياً وضع الباحث مجموعة من التوصيات والمقترحات وكما يأتي:

١- نشر الوعي الاجتماعي والديني في القرية وعَدُّ زيارة الضريح من المحرمات الدينية التي ينبغي ان يتجنبها الافراد في مجتمع القرية وذلك من خلال معالجة الافكار المتعلقة بالمعتقدات الشعبية الخاطئة لافراد مجتمع القرية والمختلطة بالنهج الديني القويم خلال زيارة الضريح على الاقل من خلال القاء محاضرات توعية في الجامع الموجود في القرية.

٢- بث البرامج الصحية عن طريق وسائل الاعلام وخصوصاً القنوات المحلية لنشر الوعي الصحي وتنقيف الفرد القروي صحياً.

٣- ضرورة انشاء مركز صحي في مجتمع القرية وان كان يحتوي على كادر طبي بسيط وذلك لتشخيص الحالات المرضية ولتوفير الجهد والمال للفرد القروي.

٤- ضرورة إنشاء مركز تعليمي في القرية التي ليس فيها الا مدرسة ابتدائية تفقر الى المعلمين، او على الاقل تقوية الكوادر التعليمية والتدريسية في تلك المدرسة لاعداد جيل يتسم بالتفكير الصحيح.

المصادر والمراجع

١. محمد الجوهري، "علم الفلكلور-دراسة المعتقدات الشعبية"، الجزء الثاني، الباب الأول، دار المعارف بالقاهرة، مصر، ١٩٨٠، ص ص٤٣-١٦١.
٢. شاكر مصطفى السليم، قاموس الانثروبولوجيا، الطبعة الاولى، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨١، ص٦١٢.
٣. نفس المصدر، ص٨٧٦.
٤. منير عرب، تحدي الأطباء في علاج الحالات المستعصية، مجلة اقرأ، العدد ١٢٨٦، الجزيرة نت، الرياض، السعودية، ١٦/١١/٢٠٠٦، انترنت.
٥. محمد الجوهري، علم الفلكلور-دراسة في الانثروبولوجيا الثقافية، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مطابع دار المعارف بالقاهرة، مصر، ١٩٨٧، ص١٢٧.
٦. آمنة صبري مراد، لمحات من تاريخ الطب القديم، مطبعة الكيلاني الصغير، نشر مكتبة النصر الحديثة، القاهرة، مصر، ١٩٦٦، ص٢٤.
٧. عبد الرحمن بن محمد عيسوي، الحسد والعين من المنظور الاجتماعي مع التطبيق على الثقافة العربية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١٨، العدد الثالث، جامعة الإسراء، الأردن، ٢٠٠٣، ص٧٤.
٨. فريد كمال، من المعتقدات الشعبية في فلسطين، مجلة التراث الشعبي، العدد الثاني، السنة الثانية والثلاثون، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، العراق، ٢٠٠١، ص٢٧.
٩. نبيلة إبراهيم، الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق، دار الحمامي للطباعة، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، ١٩٨٥، ص٨٨.

١٠. محمود سلام زناتي، الاسلاف في المعتقدات الأفريقية المعاصرة وعند العرب قبل الإسلام، مجلة التراث الشعبي، العدد الأول، دار الحرية للطباعة والنشر، شارع الخلفاء، بغداد، العراق، ١٩٨٦، ص ٦٩.

١١. حسن الخولي، الريف والمدينة في مجتمعات العالم الثالث، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٨٢، ص ٢٨١.

12. Rapheal Patai: Golden_River to Golden road.society,Culture and change in The middle east ,university of pennsylvanai – après , Philadelphia ,3rd Part , (n.d.) , P. 306

١٣. سلمان هادي الطعمة،النذور في كربلاء، مجلة التراث الشعبي، العدد العاشر، السنة الثانية، المجلد الثاني، دار الحرية للطباعة والنشر، مطبعة الجمهورية، بغداد، العراق، ١٩٧١، ص ٨٣- ٩٢.

ولمطالعة أكثر من الموضوع راجع :

أ. حسين الكرخي، الطب العتيق تشخيصا وعلاجاً، مجلة التراث الشعبي، العدد الخامس، ١٩٧٠.

ب. علي التلعفري، خضر الياس- الرمز والأسطورة عند التركمان، مجلة التراث الشعبي، العددان ٥-٦، ١٩٧٦.

ج. شاكر هادي غضب، فلسفة ما بعد الموت في الفكر الشعبي، مجلة التراث الشعبي، العدد الرابع، ١٩٧٣.

١٤. ناظم كوت، امراض السحر، الجزيرة نت، الرياض، السعودية، ٢٠٠٢/٧/٣، انترنت.

١٥. زيدان عبد الباقي، الطب الشعبي في قرية مصرية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الثاني، السنة العاشرة، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، جامعة الكويت، حيران، ١٩٨٢، ص ٢١٤.

١٦. الكزاندر هجرتي كراب، علم الفلكلور، ترجمة رشدي صالح، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٦٧، ص ٣٠٧.

١٧. عبد الرحمن بن محمد عيسوي، مصدر سابق، ص ٧٣.

١٨. عبد الرزاق صالح محمود، "الطب الشعبي في مدينة الموصل - دراسة اجتماعية" رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب، قسم علم الاجتماع، جامعة الموصل، اذار، ٢٠٠٥، ص ٥٨.
١٩. حسن الخولي، مصدر سابق، ص ٢٨٥.
٢٠. منير حسين فوزي، العلوم السلوكية والانسانية في الطب، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، ١٩٨٢، ص ١٨١.
٢١. نفس المصدر، ص ١٨٣.
٢٢. نفس المصدر، ص ١٨٣.
٢٣. احسان محمد حسن، وعبد المنعم حسني، طرق البحث الاجتماعي، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٢، ص ٣٠.
٢٤. قصي رياض كنعان الالوسي، التوزيع الجيواثوغرافي في محافظة نينوى - دراسة انثروبولوجية، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية الاداب، قسم علم الاجتماع، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص ٦٦.